



تقرير أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقاتها العملية

أثر التحول الرقمي على تكيف وأداء الموظفين كبار السن في الجهات الحكومية السعودية

إعداد الطالب: محسن مفضي عواد العنزي

الرقم الأكاديمي: ٢٥٣٠٠٠٥٨٩

إشراف:

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي: ٢٠٢٦

أولاً: المقدمة

تُعدّ أخلاقيات البحث العلمي (Research Ethics) منظومة من المبادئ والمعايير المعيارية التي تحكم سلوك الباحث في جميع مراحل العملية البحثية، بدءًا من اختيار المشكلة البحثية، مرورًا بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بنشر النتائج وتوثيقها. ويُقصد بها، وفق ما أورده Resnik في أدبيات فلسفة العلوم، مجموعة القواعد التي تميّز بين السلوك المقبول وغير المقبول أثناء ممارسة النشاط البحثي، بحيث تضمن أن يكون البحث نزيهًا وموثوقًا وقابلًا للتحقق من قبل الباحثين الآخرين.

وتتبع أهمية هذا المفهوم من كون البحث العلمي نشاطًا جماعيًا تراكميًا يعتمد فيه كل باحث على جهود من سبقه، ويُبنى عليه من يأتي بعده؛ فأى إخلال بالأمانة أو الدقة في نقطة واحدة من هذه السلسلة يهدد سلامة البناء المعرفي بأكمله. ومن هذا المنطلق، لم تعد أخلاقيات البحث مجرد توصيات نظرية هامشية، بل أصبحت شرطًا إجرائيًا تشترطه الجامعات والمجلات العلمية ولجان المراجعة المؤسسية قبل الشروع في أي مشروع بحثي أو نشر نتائجه.

يهدف هذا التقرير إلى تمكين الباحث من فهم المبادئ الجوهرية لأخلاقيات البحث العلمي، وتحليل أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تعترض مسيرة الباحث، مع تطبيق هذه المبادئ تطبيقًا عمليًا على موضوع بحثي الخاص المتعلق بدراسة أثر التحول الرقمي على تكيف وأداء الموظفين كبار السن في الجهات الحكومية السعودية؛ وذلك بغية الربط بين الجانب النظري لأخلاقيات البحث وممارساتها الفعلية في سياق بحثي واقعي.

ثانيًا: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تحتل أخلاقيات البحث العلمي مكانة محورية في المنظومة الأكاديمية لأسباب متعددة تتصل جميعها بموثوقية المعرفة العلمية ومصداقيتها أمام المجتمع العلمي والمجتمع العام على حد سواء. فأولاً، تضمن الأخلاقيات البحثية سلامة المنهجية المتبعة ودقة البيانات المُجمعة، بما يجعل النتائج قابلة للتكرار والتحقق من قبل باحثين آخرين، وهو ما يُعرف بمعيار القابلية للتكرار (Replicability) الذي يُعدّ حجر الزاوية في المنهج العلمي التجريبي.

ثانيًا، تحمي أخلاقيات البحث حقوق المشاركين وكرامتهم، سواء تعلق الأمر بسريرتهم أو موافقتهم المستنيرة أو حمايتهم من أي ضرر محتمل قد ينتج عن مشاركتهم، وهو ما يمثل التزامًا أخلاقيًا وقانونيًا في آنٍ واحد تجاه الأفراد الذين يمنحون الباحث ثقتهم بمشاركة معلوماتهم الشخصية أو المهنية.

ثالثًا، ترتبط الأخلاقيات البحثية ارتباطًا وثيقًا بمصداقية النتائج وموثوقيتها؛ إذ إن أي انحراف أخلاقي -كتزوير البيانات أو انتقائيتها- يُفضي إلى نتائج مضللة قد يُبنى عليها قرارات سياسية أو إدارية أو مجتمعية خاطئة. وأخيرًا، تسهم الأخلاقيات البحثية في حماية سمعة المؤسسات الأكاديمية والباحثين أنفسهم، وتضمن الثقة العامة في العلم كمصدر موثوق لصناعة القرار، خاصة في ظل تنامي ظاهرة "أزمة القابلية للتكرار" التي شهدتها تخصصات علمية عديدة خلال العقد الأخير.

ولا تقتصر أهمية الأخلاقيات البحثية على المستوى الفردي للباحث، بل تمتد إلى المستوى المؤسسي والمجتمعي؛ فعلى المستوى المؤسسي، تُعدّ سمعة الجامعة أو مركز البحث رهينة بمدى التزام الباحثين المنتسبين إليها بهذه المعايير، إذ إن اكتشاف حالة واحدة من الانتحال العلمي أو تزوير البيانات كفيل بالإضرار بمصداقية المؤسسة بأكملها أمام المجالات العلمية المحكّمة والجهات الممولة للبحوث. أما على المستوى المجتمعي، فإن نتائج البحوث العلمية -خصوصًا في مجالات الإدارة والعلوم الاجتماعية- كثيرًا ما تُستخدم أساسًا لصياغة سياسات عامة أو قرارات تنظيمية تمسّ حياة أعداد كبيرة من الأفراد، مما يجعل الالتزام بالدقة والموضوعية ومسؤولية تتجاوز الباحث نفسه لتشمل كل من قد يتأثر بتوصياته.

ومن زاوية أخرى، تسهم أخلاقيات البحث في ترسيخ ثقافة النزاهة الأكاديمية لدى طلاب الدراسات العليا في المراحل المبكرة من مسيرتهم البحثية؛ فالتدريب على الالتزام بهذه المبادئ أثناء إعداد الرسائل العلمية يُنتج جيلًا من الباحثين قادرًا على مواصلة الإنتاج العلمي الرصين بعد التخرج، بعيدًا عن الممارسات المختصرة التي قد تبدو مُغرية على المدى القصير لكنها تقوّض المسيرة الأكاديمية على المدى الطويل.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تستند الممارسة البحثية الرشيدة إلى مجموعة من المبادئ الجوهرية التي ينبغي أن تحكم سلوك الباحث في جميع مراحل دراسته، ويناقش هذا الجزء أبرز هذه المبادئ الخمسة مع تقديم مثال توضيحي لكل منها.

١. الأمانة العلمية (Scientific Honesty)

التعريف: تعني الالتزام الصادق بنقل المعلومات والنتائج كما هي دون تحريف أو مبالغة أو حذف انتقائي، ونسبة الأفكار والاقتباسات إلى أصحابها الحقيقيين وفق نظام توثيق معتمد.

مثال توضيحي: أن يقوم الباحث بالإفصاح عن جميع نتائج تحليل الانحدار المتعدد التي توصل إليها في دراسته -بما في ذلك النتائج غير الدالة إحصائياً- بدلاً من عرض النتائج الداعمة لفرضياته فقط.

٢. النزاهة (Integrity)

التعريف: الالتزام بمعايير الصدق والدقة والشفافية في جميع مراحل البحث، بما يشمل تصميم الدراسة، وجمع البيانات، وتحليلها، وتفسيرها، بعيداً عن أي مصلحة شخصية تحرّف مسار البحث.

مثال توضيحي: أن يلتزم الباحث بمنهجية أخذ العينة العشوائية الطبقية التي حددها مسبقاً في خطة بحثه، دون تعديلها لاحقاً بما يخدم نتيجة معينة يرغب في الوصول إليها.

٣. الموضوعية (Objectivity)

التعريف: تجنّب التحيز الشخصي أو الأيديولوجي عند تفسير البيانات واستخلاص النتائج، والاعتماد على الأدلة الإحصائية والمنهجية بدلاً من الانطباعات الذاتية أو التوجهات المسبقة للباحث.

مثال توضيحي: أن يفسر الباحث الفارق الظاهري في مستوى التكيف الرقمي بين الجنسين استناداً إلى ما تظهره البيانات بعد ضبط متغيرات التعليم والمستوى الوظيفي، بدلاً من تفسيره وفق افتراضات شخصية مسبقة.

٤. السرية (Confidentiality)

التعريف: حماية خصوصية المشاركين في الدراسة وعدم الإفصاح عن هويتهم أو بياناتهم الشخصية لأي طرف ثالث، واستخدام المعلومات المجمّعة في أغراض البحث العلمي حصراً.

مثال توضيحي: أن يستخدم الباحث رموزاً مثل (م.ع) أو (ن.م) بدلاً من الأسماء الحقيقية للمشاركين في المقابلات المعمّقة عند عرض الاقتباسات النوعية ضمن نتائج الدراسة.

٥. الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

التعريف: إعلام المشاركين بطبيعة الدراسة وأهدافها وإجراءاتها والمخاطر أو الفوائد المحتملة منها، والحصول على موافقتهم الطوعية والصريحة على المشاركة دون أي إكراه أو ضغط.

مثال توضيحي: أن يوقع المشارك في المقابلة المعمّقة على إقرار خطي بالموافقة على تسجيل المقابلة صوتيًا بعد إطلاعه على أهداف الدراسة ومدة المقابلة وحقه في الانسحاب في أي وقت.

رابعًا: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

رغم وضوح المبادئ الأخلاقية النظرية، إلا أن الممارسة البحثية الفعلية تُواجه عددًا من القضايا والمعضلات الأخلاقية التي تستوجب وعيًا خاصًا من الباحث، ويناقش هذا الجزء أبرز خمس قضايا شائعة في هذا السياق.

١. الانتحال العلمي (Plagiarism)

الشرح: يقصد به نسبة أفكار أو نصوص أو نتائج الآخرين إلى الباحث نفسه دون توثيق أو إشارة صريحة إلى المصدر الأصلي، سواء كان ذلك بالنقل الحرفي أو بإعادة الصياغة دون إسناد.

مثال: افتراضياً: لو أن باحثًا نقل تعريف "نموذج قبول التقنية (TAM)" من دراسة ديفيس (Davis, ١٩٨٩) دون الإشارة إلى المرجع، لا يُعتبر ذلك انتحالًا علميًا يستوجب رفض البحث.

٢. تزوير البيانات (Data Fabrication/Falsification)

الشرح: يشمل اختلاق بيانات لم تُجمع فعليًا، أو التلاعب بالبيانات الحقيقية عبر حذف قيم متطرفة أو تعديل نتائج التحليل الإحصائي لتتوافق مع فرضيات الباحث المسبقة.

مثال: افتراضياً: لو عدّل باحث قيم معامل الثبات (Cronbach's Alpha) المُحتسبة فعليًا من ٠,٦٥ إلى ٠,٨٢ لتتجاوز الحد الأدنى المقبول إحصائيًا، لكان ذلك تزويرًا صريحًا للبيانات.

٣. التحيز (Bias)

الشرح: يظهر التحيز حين يتأثر الباحث بميوله الشخصية أو مصالحه في اختيار العينة، أو صياغة أسئلة الاستبانة، أو تفسير النتائج، بما يوجّه الدراسة نحو نتيجة مرغوبة مسبقًا بدلًا من اتباع الدليل العلمي.

مثال: واقعيًا: قد يقع باحث في تحيز التأكيد (Confirmation Bias) حين يركّز في تحليله النوعي على اقتباسات المشاركين الداعمة لفرضية "مقاومة التغيير" ويتجاهل الاقتباسات التي تُظهر حماسًا فعليًا للتحول الرقمي.

٤. انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

الشرح: يحدث حين يُفصح الباحث عن معلومات شخصية أو حساسة تخص المشاركين دون إذنتهم، أو حين تُستخدم البيانات في أغراض غير التي وافق عليها المشاركون أصلاً.

مثال: افتراضياً: لو نشر باحث اسم الجهة الحكومية بعينها واسم الموظف الحقيقي المرتبط باقتباس نقدي تجاه مشرفه المباشر، لكان ذلك انتهاكاً جسيماً لخصوصية المشارك وقد يعرضه لضرر وظيفي.

٥. تضارب المصالح (Conflict of Interest)

الشرح: ينشأ حين يكون للباحث مصلحة شخصية أو مالية أو مهنية قد تؤثر على حياديته في تصميم الدراسة أو تفسير نتائجها، دون الإفصاح عن هذه المصلحة للجهات المعنية.

مثال: افتراضياً: لو كان الباحث موظفاً في إحدى الجهات الحكومية موضع الدراسة وله مصلحة في إظهار برامج التدريب التي أشرف عليها بصورة إيجابية، لوجب عليه الإفصاح عن ذلك صراحة في منهجية بحثه.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

لجان أخلاقيات البحث (IRB)

تُعدّ لجان أخلاقيات البحث المؤسسية (Institutional Review Board - IRB) الجهة المسؤولة عن مراجعة البروتوكولات البحثية قبل الشروع في تنفيذها، والتأكد من توافقها مع المعايير الأخلاقية المتعارف عليها، خصوصاً في الدراسات التي تتضمن مشاركين من البشر. وتقوم هذه اللجان بتقييم مدى كفاية إجراءات الموافقة المستنيرة، وآليات حماية سرية البيانات، والموازنة بين المخاطر المحتملة والفوائد العلمية المتوقعة من الدراسة، ولا يُسمح للباحث بالبدء في جمع البيانات الميدانية إلا بعد الحصول على موافقة هذه اللجان.

المعايير الدولية: دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA)

يُعدّ دليل جمعية علم النفس الأمريكية (American Psychological Association - APA) من أكثر أدلة التوثيق العلمي اعتماداً في العلوم الاجتماعية والإدارية، إذ يوفر إطاراً موحداً لتوثيق المصادر داخل النص وفي قائمة المراجع، بما يضمن الإسناد الدقيق للأفكار إلى أصحابها ويمنع الوقوع في الانتحال العلمي سهواً أو عمداً. كما يشترط الدليل الإفصاح عن تضارب المصالح، والالتزام بمعايير أخلاقية محددة عند التعامل مع بيانات المشاركين البشريين، والامتناع عن التكرار غير المبرر للنشر (Duplicate Publication).

وتكمن أهمية هذه القواعد واللوائح في كونها توفر إطاراً مؤسسياً رقابياً مستقلاً عن الباحث نفسه، بحيث لا تبقى الأخلاقيات البحثية مجرد التزام فردي متروك لضمير الباحث، بل تصبح منظومة إجرائية ملزمة تخضع للمراجعة والمساءلة، وهو ما يعزز من مصداقية العملية البحثية برمتها أمام المجتمع العلمي والمجتمع العام.

الأطر التنظيمية في السياق السعودي

على المستوى الوطني، اعتمدت المملكة العربية السعودية أطرًا تنظيمية لأخلاقيات البحث تتمثل في "اللائحة الوطنية لأخلاقيات البحث على الكائنات الحية" الصادرة عن هيئة الغذاء والدواء واللجان المؤسسية لأخلاقيات البحث العلمي المعتمدة داخل الجامعات السعودية، والتي تُلزم الباحثين -خصوصًا في العلوم الصحية والاجتماعية- بالحصول على موافقة أخلاقية مسبقة قبل جمع البيانات الميدانية التي تشمل مشاركين من البشر. وتتقاطع هذه اللوائح المحلية مع المعايير الدولية كإعلان هلسنكي وتقرير بلمونت (Belmont Report)، بما يضمن اتساق الممارسة البحثية السعودية مع المعايير العالمية المعتمدة.

ويُلاحظ أن هذه اللوائح لا تكتفي بوضع قواعد عامة نظرية، بل تشترط إجراءات تطبيقية محددة كتوثيق نموذج الموافقة المستنيرة الموقع من كل مشارك، والاحتفاظ بالبيانات الأولية الخام لمدة زمنية محددة بعد نشر البحث لأغراض التحقق والمراجعة، وهو ما يعكس تحول أخلاقيات البحث من مجرد مبادئ فلسفية عامة إلى منظومة إجرائية قابلة للتطبيق والقياس والمساءلة.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

يمثل هذا الجزء المحور الأهم في هذا التقرير، إذ يتناول تطبيق المبادئ الأخلاقية السابقة تطبيقاً عملياً على موضوع بحثي الخاص المعنون: "أثر التحول الرقمي على تكيف وأداء الموظفين كبار السن في الجهات الحكومية السعودية: دراسة تطبيقية"، والذي اعتمد المنهج المختلط (Mixed Methods) الجامع بين استبانة كمية طبقت على (٣٢٠) موظفاً وموظفة، ومقابلات معمقة شبه منظمة أجريت مع (٢٠) موظفاً من كبار السن.

١. كيفية جمع البيانات

رُوعيت المبادئ الأخلاقية منذ المرحلة الأولى لتصميم أدوات جمع البيانات؛ إذ خضعت الاستبانة لثلاث مراحل من التطوير والمراجعة شملت التحكيم العلمي من قبل (١٢) محكماً متخصصاً للتأكد من صدقها الظاهري، ثم الدراسة الاستطلاعية على عينة من (٤٥) موظفاً لاختبار صدقها البنائي وثباتها، بما يضمن الأمانة العلمية في تصميم أداة القياس قبل تطبيقها ميدانياً. كما اعتمد أسلوب أخذ العينة العشوائية الطبقية في الجانب الكمي، وأسلوب العينة القصدية في الجانب النوعي، دون أي تدخل انتقائي يوجه اختيار المشاركين نحو فئة بعينها قد تخدم نتيجة مرغوبة مسبقاً، وهو ما يجسد مبدأي النزاهة والموضوعية معاً.

٢. طرق الحفاظ على السرية

رُوعي مبدأ السرية عبر عدة إجراءات إجرائية؛ فقد اقتصرت الاستبانة على بيانات ديموغرافية عامة (الجنس، الفئة العمرية، المستوى التعليمي) دون طلب أي معلومات تعريفية شخصية كالاسم أو الرقم الوظيفي. أما في الجانب النوعي، فقد استُخدمت رموز مختصرة (كالرمزين "م.ع" و"ن.م") للإشارة إلى المشاركين في المقابلات بدلاً من أسمائهم الحقيقية عند عرض الاقتباسات النوعية، مع الاكتفاء بالإشارة إلى الجنس والعمر التقريبي والمسمى الوظيفي العام دون تحديد الجهة الحكومية بعينها التي يعمل بها كل مشارك، حمايةً لهويته من إمكانية التعرف عليه من قبل زملائه أو رؤسائه.

٣. الموافقة المستنيرة من المشاركين

حرصت إجراءات الدراسة على الحصول على موافقة خطية مسبقة من جميع المشاركين في المقابلات المعمقة قبل تسجيلها صوتياً، وذلك بعد إطلاعهم على طبيعة الدراسة وأهدافها الأكاديمية البحتة، والمدة التقديرية للمقابلة (٤٥ إلى ٧٥ دقيقة)، وتأكيد الطابع الطوعي التام للمشاركة دون أي إلزام وظيفي أو ضغط من جهة العمل. كما تضمنت الاستبانة الإلكترونية في صفحتها الأولى نصاً تمهيدياً يوضح للمشارك أن إجابته ستُعامل بسرية مطلقة ولن تُستخدم إلا في أغراض البحث العلمي، وأن استكمال الاستبانة يُعد بمثابة موافقة ضمنية على المشاركة.

٤. المخاطر المحتملة وسبل التعامل معها

تُصنّف هذه الدراسة ضمن الأبحاث ذات المخاطر المنخفضة نسبياً، إذ لا تتضمن أي تدخل طبي أو نفسي مباشر، غير أنه كان من الممكن أن يشعر بعض المشاركين من كبار السن بشيء من الحرج النفسي عند مناقشة تحدياتهم في التكيف مع التقنية أمام باحث أو عند تسجيل آرائهم صوتياً. وقد غُولج هذا الخطر المحتمل عبر تهيئة بيئة مقابلة غير رسمية ومريحة،

وتأكيد حق المشارك في رفض الإجابة عن أي سؤال يسبب له إحراجاً أو الانسحاب من المقابلة في أي وقت دون أي تبعات، إلى جانب تجنب أي أسئلة قد تُفسّر على أنها تقييم مباشر لكفاءة المشارك الوظيفية قد يصل إلى جهة عمله.

وفي المجمل، يُظهر هذا التطبيق العملي أن الالتزام بأخلاقيات البحث لم يكن إجراءً شكلياً هامشياً في هذه الدراسة، بل كان جزءاً جوهرياً من تصميم المنهجية ذاتها، بدءاً من صياغة أدوات جمع البيانات ومروراً بإجراءات أخذ العينة، وانتهاءً بطريقة عرض النتائج النوعية وتوثيقها، بما يعكس فهماً تطبيقياً حقيقياً لهذه المبادئ لا مجرد استحضر نظري لها.

سابعاً: الخاتمة

خلص هذا التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي تمثل الركيزة الأساسية التي يقوم عليها صرح المعرفة العلمية بأكمله، فهي ليست مجموعة قيود شكلية تُفرض على الباحث، بل منظومة قيمية وإجرائية تضمن مصداقية النتائج وموثوقيتها، وتحمي في الوقت ذاته حقوق المشاركين وكرامتهم. وقد تناول التقرير أبرز المبادئ الجوهرية لهذه المنظومة -من أمانة علمية ونزاهة وموضوعية وسرية وموافقة مستنيرة- كما ناقش أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تعترض الباحث كالانتحال العلمي وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح، إلى جانب استعراض دور اللجان والمعايير الدولية المنظمة لهذه الممارسات.

وقد أظهر الجزء التطبيقي من هذا التقرير أن الالتزام بهذه المبادئ لا ينفصل عن التصميم المنهجي للبحث، بل يتغلغل في كل مرحلة من مراحله، بدءاً من تصميم أدوات جمع البيانات وانتهاءً بعرض النتائج وتوثيقها. ويؤكد هذا التقرير على أهمية أن يستمر الباحثون -وبخاصة طلاب الدراسات العليا- في ترسيخ هذه المبادئ كسلوك بحثي راسخ في جميع دراساتهم المستقبلية، بما يسهم في بناء منظومة بحثية علمية نزيهة وموثوقة تخدم المجتمع الأكاديمي والمجتمع بصفة عامة.

ثامناً: المراجع

- الجبر، سعد (٢٠٢١). تطوير الكفاءات الرقمية للموظفين في القطاع الحكومي: نموذج مقترح. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ٥١(٣)، ١٧٧-٢١٠.
- الغامدي، إبراهيم وآخرون (٢٠٢٢). واقع برامج التدريب الرقمي في الجهات الحكومية السعودية. المجلة الدولية للإدارة العامة، ١٥(١)، ٣٣-٦٨.
- هيئة الحكومة الرقمية (٢٠٢٣). تقرير حالة الحكومة الرقمية في المملكة العربية السعودية ٢٠٢٢/٢٠٢٣. الرياض.
- Nunnally, J. C. (1978). *Psychometric theory* (2nd ed.). McGraw-Hill.
- Resnik, D. B. (2020). *What is ethics in research and why is it important?* National Institute of Environmental Health Sciences.
- Davis, F. D. (1989). Perceived usefulness, perceived ease of use, and user acceptance of information technology. *MIS Quarterly*, 13(3), 319–340. <https://doi.org/10.2307/249008>
- Hayes, A. F. (2013). *Introduction to mediation, moderation, and conditional process analysis: A regression-based approach*. Guilford Press.